

المنظمة الخاصة ومهمة تفعيل العمل الثوري (1947-1950)

*The Special Organization and the Mission of Activating Revolutionary Action (1947-1950)*محجوبي جميلة¹، حفظ الله بوبكر²¹ جامعة العربي التبسي - تبسة، (الجزائر)، djamilahitior@gmail.com² جامعة العربي التبسي - تبسة، (الجزائر)، boubhafdalalah@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2019.12.31

تاريخ القبول: 2019.03.18

تاريخ الاستلام: 2019.02.12

ملخص

أفرزت أحداث الثامن ماي 1945 صحوة وطنية، نتج عنها سنة 1946 ظهور حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D إلى الساحة الوطنية الذي يحمل نفس مبادئ وأهداف حزب الشعب الجزائري، بحيث استطاع الحزب أن يستقطب في فترة وجيزة مناضلي حزب الشعب الجزائري، وعكست توجهات الحزب مدى ترسيخ فكرة العمل المسلح وتجسد ذلك ميدانيا من خلال تشكيل ذراع مسلح عرف بالمنظمة الخاصة l'Organisation

Secrété

الكلمات المفتاحية: حزب الشعب، العمل العسكري، السلاح، المنظمة الخاصة

Abstract

The events of the 8th of May 1945 produced a National awakening resulting in 1945 the appearance of the party of the movement victory of democratic freedoms (MLTD) to the National arena, which carries the same principles and objectives of the Algerian people's Party, where the party could attract in a short period the Algerian people's Party activists. That party orientations reflected the extent to which the idea of armed action was entrenched and this was reflected on the ground by forming an armed shield of the special organization.

keywords: People's Party, Military Action, Weapons, Special Organization¹ المؤلف المرسل: محجوبي جميلة ، الإيميل: djamilahitior@gmail.com

مقدمة:

إن لقيام الثورة في الجزائر كانت نتيجة تراكم جملة من المعطيات، سواء أفرزتها ظروف الاستعمار أو تطورات العمل الوطني، المتمثل في المقاومة المسلحة و التي وقفت في وجه عملية الغزو وكذلك الانتفاضات الشعبية، إلى جانب التوجهات السياسية التي كانت تؤمن بالعمل المسلح كوسيلة للتحرير الوطني من منطلق عدم جدوى المطالب الإصلاحية التي نادى بها بعض السياسيين الجزائريين، و لذلك كانت هناك محاولات للسير في طريق العمل المسلح رغم قلة توفر الإمكانيات الضرورية لذلك.

حيث أسس حزب الشعب الجزائري منظمة التصادم (group de choc)، في الجزائر العاصمة للدفاع عن أعضاء الحزب 1944، تتألف من فرقتين واحدة في حي بالكور، وأخرى في حي القصبة، و يرأسها "محمد بلوزداد"¹ وقامت هذه المنظمة باقتناء و جمع الأسلحة من قوات الحلفاء بوسائل مختلفة، ومن بين أعضائها عبد القادر بودة، أحمد حداد (الكابا)، محمد هني (داكني) وغيرهم²

و أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وقعت مبادرات من بعض أعضاء الحزب (حزب الشعب)، الذي كان يعمل أعضائه في الخفاء في ذلك الوقت للحصول على أسلحة من الألمان³ مستغلين فرصة اجتياح الألمان لفرنسا، و لكن العملية لم تكلل بالنجاح بسبب رفض بعض أعضاء الحزب العامل مع الألمان بسبب الأفكار النازية اللانسانية⁴

و إذا كانت هناك بوادر الثورة المسلحة ، فقد كانت في سنة 1945، حيث مثلت منعطفًا حاسمًا ، ونقطة تحويل في مسار الحركة الوطنية و بداية لتبلور الوعي الوطني خاصة بعد مجازر 08 ماي 1945، و التي أكدت على أن ما أخذته السلطات الاستعمارية بالقوة يسترجع بالقوة، ولا مناص من النضال السياسي و ضرورة الشروع في العمل المسلح، ما نتج عنه ميلاد تيار ثوري، حيث قرر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الواجهة الشرعية لحزب الشعب الجزائري⁵، إنشاء تنظيم سري أوكلت مهمة تهيئة هذه المنظمة إلى "محمد بلوزداد"، و كان نموذجًا للجيل الثوري، وقد اهتم بالبحث الثوري عن الأعضاء لتجنيدهم في المنظمة قبل انعقاد المؤتمر، وبفضل مبادرته تشكلت المجموعات الأولى و جمعت بعض الأسلحة شرع في تأسيس الجهاز شبه العسكري السري و تنظيمه بطريقة محكمة، و هكذا أسس أول هيئة خاصة أخذت على عاتقها تكوين الرجال في إطار تنظيمي منهجي ناجع، وأكثر ملائمة للعامل الثوري، بهدف الإعداد للمقاومة المسلحة انطلاقًا من خلق منظمة عسكرية المسماة بالمنظمة الخاصة (L'OS) نواة لجيش التحرير (FLN) فيما بعد⁶، و أنه يجب أن لا يتكرر خطأ سنة 1945، حيث لم يكن للحزب جهاز عسكري، في الفترة التي كان يريد فيها المرور الى مرحلة الكفاح المسلح على التراب الوطني، وتعتبر المنظمة الخاصة كآخر مرحلة في النضال السياسي⁷، وعليه نطرح الإشكالية البحثية التالية :

كيف تمثل دور المنظمة الخاصة في تفعيل الحراك العسكري قبيل اندلاع حرب التحرير 1954؟

والتساؤلات الفرعية التالية:

ماذا نعني بالمنظمة الخاصة ؟ ما هي مبادئها؟ ما هي إسهاماتها في التحضير للعمل المسلح ؟ و هل بالفعل كان لها يد في إشعال فتيل الثورة؟

وللإجابة على الإشكالية اعتمدن المنهج التاريخي التحليلي و قسمنا الورقة البحثية وفق العناصر التالية:

- 1- مقدمة
- 2- ماهية المنظمة الخاصة:
- 3- هيكلة المنظمة الخاصة:
- 4- التدريب العسكري لمجندي المنظمة
- 5- طرق و برامج التكوين
- 6- واقع التسليح
- 7- جمع الأسلحة
- 8- مشاكل التمويل والتمويل للمنظمة الخاصة
- 9- اكتشاف المنظمة الخاصة
- 10- خاتمة.

1. ماهية المنظمة الخاصة:

بعد انعقاد مؤتمر فبراير 1947 تأسست المنظمة الخاصة، حيث انعقد هذا الأخير بعد أحداث كبرى سواء في الجزائر أو في العالم، فهو جاء بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و بعد بروز الكثير من الهيئات الدولية التي كان ينتظر منها أن تحل المشاكل التي خلفتها الحرب، وفي الجزائر جاء بعد مجازر 08 ماي 1945، بحيث انعقد المؤتمر في جو مشحون بالشكوك و الشعور بالخيبة و اليأس⁸، بحيث كانت طعنة مريرة بالنسبة للحركة الوطنية، و أثبتت للشعب و أكدت للمناضلين، بأن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق بوسائل (بلا عنف) أو (الثورة بالقانون) و أن الاستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال إلا بالقوة و العنف⁹ و مع هذه التطورات شرع في تأسيس "الإدارة الثورية" باسم المنظمة الخاصة تطبيقا لقرار المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد أسندت هذه المهمة إلى "محمد بلوزداد"، الذي تولى مسؤولية جمع مسؤولي ولايات الحركة، في إطار فرز العناصر الجديدة بعضوية هذه الإدارة التي ستكون بمثابة "طليعة مسلحة للشعب الثائر" و بعد قرابة السنة اكتمل تأسيس "المنظمة الخاصة" و تزامن قيام القيادة الثورية مع انتخابات أول مجلس جزائري، تلك الانتخابات بمثابة حافز جديد على الماضي قدما في طريق الإعداد الجدي للثورة¹⁰، لم تظهر المنظمة الخاصة الى الوجود صدفة بل إن جذورها تضرب في أعماق من المؤتمر الثالث لحزب الشعب الجزائري، وتغذت من مقررات المؤتمر الثاني و من الوثيقة التي صادقت عليها بالإجماع قيادة نجم شمال إفريقيا سنة 1927¹¹ و الجدير بالملاحظة أن انتخابات 1947، أعلنت عنها الإدارة الاستعمارية في الجزائر، حيث قررت تقسيم البلاد الى ثلاث مقاطعات و إنشاء مجلس نيابي، وتقرر أن تكون السلطة التنفيذية بيد الحاكم العام و في شهر أفريل، عرفت الجزائر أولالانتخابات التشريعية، لكنها أوضحت أن الإدارة

الفرنسية بالجزائر ماهي إلا لعبة في يد الأوروبيين، بحيث زورت الانتخابات وأدت مشاركة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى حدوث الانشقاق داخل الحزب و ظهرت فيه ثلاث تيارات:

التيار الأول: تيار حزب الشعب الجزائري، يرى الإبقاء السري لحزب الشعب الجزائري للمحافظة على شعبيته.

التيار الثاني: تيار الشرعية، ويرى ضرورة المشاركة في الانتخابات ليعلن مبادئه من أعلى المجالس الرسمية.

التيار الثالث: تيار العمل الثوري، ويرى ضرورة البدء في العمل الثوري، بتكوين منظمة عسكرية سرية، حيث

صرح مصالي الحاج "إني أوافق على إنشاء جناح عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكريا و تكوينهم سياسيا،

وبذلك نكون قد هيأنا و واستعجلنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد¹².

ففي ظل هذا الانشقاق، نشأت فكرة العمل المسلح، و التي مثلها التيار الثوري و الذي رأى أن الشروع في العمل

الثوري ضرورة لا بد منها، وذلك بتكوين منظمة عسكرية سرية تكونها عناصر متحمسة، وقد أسندت مهمة إنشائها الى

"محمد بلوزداد" كما ذكرنا سابقا، إضافة الى مجموعة من الأعضاء، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، سويداني

بوجمعة، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، عمار بن عودة لخضر بن طوبال، محمد بوضياف¹³، أحمد بن بلة¹⁴

، أمين دباغين، حسين آيت أحمد¹⁵ كريم بالقاسم و غيرهم، وكانت منتشرة تقريبا في كافة القطر الوطني عن طريق

الفروع التي أنشأتها في بعض الولايات، بحيث أسست فرعا في الأوراس 1947 و ترأسه مصطفى بن بولعيد، وقد

لعبت دورا كبيرا في توعية الجزائريين بأهداف الثورة¹⁶، ثم كونت للمنظمة هيئة أركان كانت تضم 08 قياديين هم:

"محمد بلوزداد آيت أحمد، بلحاج الجيلالي، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، أحمد محساس، محمد مروك و رجيمي"، و أثناء

ذلك الاجتماع تم وضع خطة انطلاق المنظمة كما عين آيت أحمد مساعد لمحمد بلوزداد و كان مخطط التنظيم كما

يلي:

أ-المجموعة: وتضم أربعة عناصر بما فيهم القائد.

ب-الفصيلة: و تضم ثلاث مجموعات + القائد.

ج-المفرزة: و تضم ثلاث فصائل + القائد¹⁷.

انعقد أول اجتماع للجنة المنظمة في منزل "محمد بلوزداد" بالقبة بالعاصمة يوم 13 نوفمبر 1947، و في اجتماع

ثان لها تقرر توفير تدريبات ميدانية لمختلف المجموعات العسكرية في أوت 1948، و في ديسمبر 1949، تقرر تغيير

رئيس المنظمة الخاصة حسين آيت أحمد بـ "أحمد بن بلة" مسؤول القطاع الوهراني¹⁸.

و أعقب ذلك تحويل في قيادة المنظمة، عين على إثرها "محمد بوضياف" على رأس منطقة الجزائر في حين

استخلف "بن بلة" عبد الرحمان بن سعيد، وكان هذا النظام شبه عسكري عند اكتمال تأسيسه، يضم ما بين 1000

و 1500 مناضل تم فرزهم بناء على معايير صارمة¹⁹

2. هيكلية المنظمة الخاصة:

وقد وضعت هيئة أركان المنظمة على النحو التالي:

القائد العام ، المراقب العسكري ، قادة المقاطعات ، مسؤول الاتصال مع الحزب كما شهدت القيادة عدة تغييرات بحيث نجد قيادة الأركان المنتخبة ما بين 15 و 16 فيفري 1947 كالآتي :

- محمد بلوزداد : رئيس هيئة الأركان.
- حسين آيت أحمد : نائب على منطقة القبائل.
- محمد بوضياف : إقليم قسنطينة.
- جيلالي رجيبي : إقليم الجزائر و متيجة و التيطري.
- عبد القادر بلحاج : منطقة الظهرة و الشلف .
- أحمد بن بلة : إقليم وهران .
- القيادة المنبثقة منذ نهاية 1947 إلى غاية 1949:
- حسين آيت أحمد : رئيسا.
- محمد بوضياف : القطاع القسنطيني.
- محمد ماروك : الشلف الظهرة.
- الجيلالي رجيبي : العاصمة متيجة و بلاد القبائل و التيطري.
- أحمد بن بلة : القطاع الوهراني.
- عبد القادر بلحاج : التفتيش العام و التدريب.
- القيادة المنتخبة من 1949 إلى غاية 1950:
- أحمد بن بلة : رئيسا²⁰.
- الجيلالي رجيبي : العاصمة متيجة و التيطري.
- محمد بوضياف ومساعدته بن المهدي : القطاع القسنطيني.
- أحمد محساس : العاصمة و الظهرة و الشلف .
- عبد الرحمن بن سعيد : القطاع الوهراني.
- أحمد يوسف : المصالح العامة و المتفجرات و الاتصالات و الاستخبارات.
- عبد القادر بلحاج : التدريب العسكري و التفتيش العام²¹.

تمت الهيكلية العامة للمنظمة وفق الاعتماد على مبدئين:

- المبدأ 1: اختيار أحسن المناضلين في حزب الشعب الجزائري لتجنيدهم في صفوف المنظمة العسكرية.
- المبدأ 2: الفصل بين المنظمة العسكرية، وباقي التنظيمات التابعة للحزب، وذلك حفاظا على السرية التامة²².

ومنذ إنشائها تم تبني مبدأ من قبل مسؤولي العمل المسلح ومسؤولي الجهاز الشرعي للحزب، وهو أن على المنظمة الخاصة أن تعالج بنفسها المشاكل المالية مثل توفير الأسلحة و مواجهة القمع، و كان لزاما في أية حال من الأحوال عدم تعريض النشاط الرسمي الذي تقوده حركة انتصار الحريات الديمقراطية²³.

3. التدريب العسكري لمجندى المنظمة:

بعد إرساء دعائم المنظمة الخاصة كان على مناضليها تحقيق جملة من الأهداف المستعجلة والمؤجلة التي قامت من أجلها، و كان لابد لها أن تنتقل من العمل التنظيمي إلى مرحلة العمل التطبيقي، حيث تأسست على توجه ديني وتاريخي حيث تم الاعتماد على الدين الإسلامي كتكوين أساسي في نفوس المجندين، مثل الابتعاد عن الزنا والسرقه، و الخمر وغيرها من المحرمات، أما الجانب التاريخي فقد استأثرت المراحل التاريخية لتكوين الجزائر منذ ما قبل الاحتلال وخاصة مرحلة المقاومة الوطنية وأهم زعمائها²⁴.

بداية بالتدريب العسكري، حيث كان المناضلين يتلقون دروسا نظرية وتطبيقية من قبل المعلمين والمدرسين، ومن ذلك تنظيم هيئة الأركان لدورتين الأولى والثاني، في نهاية جانفي 1948، فالأولى، تمحورت محاضراتها حول الحركات التحريرية في أيرلندا والاتحاد السوفياتي، أما الدورة الثانية، فكانت في شهر أوت 1948، في جبال الظهرة²⁵.

تحت إشراف قادة بالجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية، و شاركوا في حرب الفيتنام، و ذلك فإن الخبرة لم تكن تعوزهم، يقوم التدريب العسكري على برنامج مهياً من طرف هيئة الأركان يطبق بكل صرامة حفاظا على السرية، حيث كان يتم أيضا لبس الأقنعة ووضع أغطية للوجه²⁶.

وبعد اختيار المجندين يخضعون إلى نظام و قواعد وتسيير دقيق، بحيث اتخذت المنظمة الخاصة أسلوب يشبه التكوين العسكري في الجيوش النظامية، يخضع لتنظيم هرمي يتمثل في نصف المجموعة، والمجموعة الفصيلية و كان يوجد فاصل بين التشكيلات حتى لا تعرف أي تشكيلة شيئا عن التشكيلات الأخرى، حفاظا على مبدأ السرية، و كان هذا التنظيم معتمدا في عهد قيادة الأركان "لمحمد بلوزداد" وبعد وفاته وتعيين "حسين آيت أحمد"، قام بوضع خطة جديدة للتنظيم العسكري و تتمثل في المجموعة والفصيلة المفروزة، وإلى جانب هذا التنظيم العسكري كانت توجد شبكات تقوم كل منها بدور خاص مثل:

- " شبكة التواطؤ Réseau de complicité ": مهمتها اختيار الملاجئ السرية التي يمكن إخفاء المناضلين بها وإعداد مخابئ للأسلحة والذخيرة.
- "شبكة الاتصالات Réseau de transmission ": مهمتها شراء الأجهزة الاتصالية والتدريب على استعمالها ويشرف عليها أخصائيون في حدود الإمكان²⁷.
- "شبكة المتفجرات Réseau d'explosion ": تتولى عملية ضع القنابل المتفجرة بنوعها المحرقة والهجومية ودراسة تقنيات التخريب وغيرها²⁸.

- "شبكة الاستعلامات Réseau de renseignement": مهمتها التعرف والاطلاع على نشاط وتحركات الأجهزة العسكرية والإدارية والأمنية الفرنسية، إضافة إلى قيامها بمعاينة الخونة ومراقبة التحركات المشبوهة في أوساط صفوف المناضلين²⁹

4. طرق وبرامج التكوين :

حتى يكون بمقدور المجند في المنظمة الخاصة أداء المهمة التي جند من أجلها و هي الإعداد للثورة المسلحة، كان لابد أن يخضع لتكوين خاص يؤهله لذلك، وأن تتناسب ماهية التكوين مع شكل الاستراتيجية المعتمدة، بحيث كان يتلقى الى جانب التدريب العسكري الذي يتلقاه أي جندي يلتحق بالجيش النظامي، والمتعلق بفنون الحرب الكلاسيكية، تدريباً خاصاً على تكتيك حرب العصابات، وكذا تكويناً سياسياً ومعنوياً متميزاً³⁰.

ومن أهم صفات رجال العصابات الانضباط الصارم والمعنويات المرتفعة التي تجعله مستعداً لنزع النصر والصحة الجيدة والخفة في الحركة والسرعة في الهجوم

برمجت الخطوط العريضة للشق العسكري من هذا التكوين من طرف القائد الوطني للمنظمة "حسين آيت أحمد"، و مدربها العسكري "جيلالي بلحاج" على شكل كتيب في ديسمبر 1947 و في جانفي 1948 ناقشت هيئة الأركان محتواه وصادقت عليه في ملتقى نظمت في أواخر جانفي 1948³¹.

وضم هذا الكتيب اثنا عشر فصلاً عالجت مواضيع عسكرية مختلفة، ورغم عدم العثور على نسخة منه إلا أنه بالاعتماد على الكتيب وشهادات وإطارات ومناضلي المنظمة الذين تركوا عرضاً شاملاً ودقيقاً لأهم محتوياته³².

و المناقب التي يجب أن يتصف بها القائد الذي يعد محرك الجماعة المقاتلة، كالروح الوطنية وقوة الشخصية، ونكران الذات فيكون خادماً لرجاله وليس سيدهم ويتقدمهم في القتال، ويهب حياته فداءً لحياتهم مما يولد روح الشجاعة والبطولة فيصفوفهم³³ إضافة إلى تضمنه دروساً علمية عالجت موضوعات مختلفة أهمها:

- استخدام السلاح بالتعرف على أنماطه وكيفية تفكيكه وتركيبه وتعلم الرماية والتصويب والاقتصاد في الذخيرة، واستعمال القنابل اليدوية وزرع الألغام وصناعة القنابل وتفكيكها.

- السير وأنواعه المختلفة والزحف والوثب والتباعد أثناء السير، وعدم ارتداء الألبسة اللامعة، والصمت المطلق والاحتياطات اللازمة أثناء العبور عبر الجسور ومجاري المياه ومضاعفة آثار الأقدام، واستخدام تقنية التمويه والتعمية لإيهام العدو بكثرة العدد، والسير في الاتجاه المعاكس للدلالة على الاتجاه الخاطئ³⁴

5. واقع التسليح:

نريد ثلاثة أشياء الأسلحة، ثم الأسلحة، ودائماً الأسلحة، أخذ هذا النص من التقرير الذي قدمته قيادة المنظمة الخاصة في اجتماع زدين في ديسمبر 1948، وهو يعكس حيوية مسألة التسليح، والرغبة الشديدة في امتلاك السلاح بين الجزائريين حتى أصبح حمل السلاح رمزاً للحرية والسلطة، ومما قد يفسر هذه الظاهرة هو أن المقاومات الشعبية

التي اندلعت ضد الاستعمار، لم تفشل إلا لسبب الافتقار إلى الأسلحة والذخيرة الكافية، ويذكر فرحات عباس «أن جده كان كثيرا ما يردد بأن جيله لم يغلب وإنما سلاحه هو الذي غلب»³⁵.

وزادت هذه الرغبة الملحة في الحصول على السلاح بعد مظاهرات 08 ماي 1945 وما رافقها من عمليات التزوير الانتخابي التي جعلت الجزائريين يتأكدون بأن الطريق الوحيد إلى التحرر هو العمل المسلح خاصة بالأرياف.³⁶

6. جمع الأسلحة:

شرع الجناح العسكري في جمع الأسلحة منذ الحرب العالمية الثانية، فقد تحصلت على كم هام من الأسلحة، عن طريق السوق السوداء والتهريب، من بنادق ومسدسات وذخيرة تعود إلى بقايا الحرب العالمية الثانية، ووضعها في مخابئ آمنة والتدرب على استعمالها، وتعميم النظام الثوري، على القطر الجزائري، وبادرت بإقامة تربيصين أساسيين للتكوين العسكري³⁷

ولعل أول عملية تمت من أجل ذلك كانت أواخر سنة 1947، عندما كلف "محمد بلوزداد" السيد "ميلودي" بشراء السلاح بعدما سلم له مبلغا ماليا قدره مليون فرنك بالسنتيم القديم، بحيث سلمها هذا الأخير بدوره إلى السيد "ميمي بشير" المدعو "محمد بلحاج" وكلف بالذهاب إلى ليبيا لاقتناء الأسلحة، وفعلا عاد "بلحاج" ومعه 103 بندقية حرب من نوع "ستاسي" إيطالية الصنع، وأربع صناديق من الذخيرة وقد هذه الكمية من السلاح على الجمال إلى مدينة بسكرة، ووضعت تحت تصرف السادة، "عبد القادر العمودي"، "بشير بن موسى"، "محمد بلحاج"، وكان "العمودي" وقتئذ مسؤولا بالمنظمة الخاصة على منطقة الجنوب القسنطيني.

بعدها سلم السلاح إلى "بن بولعيد" الذي نقلها إلى الأوراس سنتي 1948-1949³⁸ وما إن حلت سنة 1948 حتى كانت المنظمة الخاصة على أتم الاستعداد للقيام بعمليات ثورية محددة في انتظار اندلاع الثورة المسلحة ونذكر على سبيل المثال:

- هجوم مجموعة من المناضلين يوم 07 أفريل 1949 على مخزن المفرقات الكائن "بفيلي فيل" بسكرة حاليا.
- هجوم مجموعة من المناضلين على بريد وهران من نفس السنة.
- تنظيم بعض العمليات العسكرية مثل الهجوم منجم الونزة بتبسة.
- الهجوم على محافظ الشرطة ببودواو ضواحي العاصمة³⁹.
- وكان الهدف من هذه العمليات هو لتزود بالمال بما أنه عصب الحروب من أجل اقتناء الأسلحة⁴⁰.

وهكذا أصبحت المنظمة في وضعية جيدة وواصلت تدريباتها، وكانت تلك التدريبات تتم في منطقة شرشال ومنطقة عين وسارة، ويقال عن المنطقتين الأولى صالحة لإنزال الأسلحة من الخارج والثانية لإسقاط الأسلحة بالمظلات⁴¹

7. مشاكل التمويل والتمويل للمنظمة الخاصة:

- واجهت المنظمة الخاصة مشكلة التمويل بحدة وذلك ما بين عامي 1948. 1949 وذلك راجع لعدة أسباب:
- المبالغ الباهضة التي أنفقها حزب الشعب وأحرقة انتصار الحريات الديمقراطية في الدفاع عن منضاليه المسجونين وعن الحملات الانتخابية . كون مصادر الأموال عبارة عن هبات وتبرعات مجموعة من المناضلين المؤيدين والذين تعرضوا للقمع والاضطهاد بقيادة الحاكم العام، وبالتالي ازداد تقلص المداخيل المالية⁴²
 - وبذلك بقيت عملية التمويل من أصعب الجوانب، فإن المالية التي كانت متوفرة لدى المنظمة فإنها لا تزيد عن 400 فرنك فرنسي قديم، وإن أجرة متفرغي المنظمة كانت 600 آلاف فرنك فرنسي قديم شهريا، بحيث كانت الوضعية مزرية، ولا بد للبحث عن مورد مالي مستقر رغم أن الوضع عولج مؤقتا بتبرعات المناضلين⁴³

8. إكتشاف المنظمة الخاصة:

من دون شك أن التحولات الجديدة التي انتهجها حزب الشعب الجزائري في تعميق البنية الثورية لم تكن بعيدة عن أعين رجال الاستخبارات الفرنسية التي كانت دوما تصدر تقاريرها حول نشاط الأحزاب الجزائرية خاصة حزب الشعب، ومنها تفتنت لخطر المنظمة الخاصة، وتمكنت من تفكيكها سنة 1950 من شهر مارس، بعد إكتشافها في منظمة تبسة بالشرق الجزائري، وقد نكلت بمناضليها وهرب البعض منهم الى خارج الوطن⁴⁴.

وقد تكبدت المنظمة جراء ذلك، خسائر فادحة، حيث أوقفت ما يقارب 300 عضو من النشاط الفاعلين داخل التنظيم عبر أنحاء الوطن، بما فهم الأعضاء القيادين وعلى رأسهم "أحمد بن بلة"، "يوسفي"، "بلحاج"، وقد تمكن ثلاثة مسؤولين إقليميين من الفرار وهم: «بن سعيد» من وهران، "بوضياف" من الجزائر، "بن مهيدي" من قسنطينة، إضافة الى عدد من المسؤولين الجهويين والمحليين منهم: "بن بولعيد، بيطاط، ديدوش، بن طوبال"⁴⁵، إضافة إلى حجز كميات من الأسلحة والذخيرة والمتفجرات والوثائق السرية⁴⁶.

قد تعددت الروايات حول قضية إكتشاف المنظمة الخاصة، بين مؤكدة لمعرفة السلطات الاستعمارية بوجود المنظمة الخاصة منذ بدايتها، وبين منافية لذلك، بحيث اجتمعت روايات عدة على أن المدعو "رحيم" كان عضوا في المنظمة الخاصة بتبسة وأنه أراد الانسحاب منها، ونظرا لقانونها الداخلي الذي يمنع ذلك بشكل قاطع صدر قانون بمعاقبته وهناك شهادات عدة تناولت قضية "رحيم" ومن بينها شهادة "عمار بن عودة" و"عبد الرحمان قيراس". حسب شهادة عمار بن عودة فأكدت عضوية "عبد القادر خياري" المدعو "رحيم" في المنظمة الخاصة، وسعيه إلى الانسحاب منها، بعد اليأس من الانتقال إلى العمل المسلح، مما أدى إلى تأديبه، وشهد "بن عودة" بالمعلومات التي أدلى بها "رحيم" للشرطة الفرنسية، والتي أفضت إلى إكتشاف المنظمة الخاصة، كيف له أن يطلع على تلك المعلومات لو لم يكن عضوا فيها⁴⁷

حسب شهادة "قيراس"، فهي لا تقل أهمية ولا تختلف عن ذكر عمار بن عودة والتي تؤكد عضوية رحيم بالمنظمة الخاصة⁴⁸. وفي المقابل وبالتطرق إلى شهادات الطرف الآخر، التي تنفي انتماء "رحيم" إلى المنظمة المنقسمة إلى مجموعتين: مجموعة تضم شهادات القيادات الوطنية "كايت أحمد" و"أحمد محساس" ويوسفي⁴⁹ وهي على غرار

الشهادات السابقة فهم يمثلون أعلى الهرم الذي لايسمح لها بالاطلاع بشكل مباشر على تفاصيل ما يدور بالقاعدة، أما المجموعة الثانية فتضم شهادات مناضلين من التنظيم السياسي وشبه الثوري بتبسة، "كطيب مسلم، وأحمد ماضوي والهادي ماضوي، وحامد روابحية".

وتميزت هذه الشهادات باتصال أصحابها بشكل مباشر بموضوع الشهادة إذ كانت لهم صلات شخصية "برحيم"، والاطلاع الجيد عن ملابسات تأديبه، واتفاق المحتوى رغم اختلاف، الآراء ومواقف أصحابها بخصوص هذا الأخير إذا فهم من شارك في تأديبه تخطيطا "كطيب مسلم"، واستدراجا "كالهادي ماضوي"، وكان من بينهم من يتقاسم معه الأفكار والمواقف، كحامد روابحية⁵⁰.

وفي 18 مارس 1950، يوم اكتشاف المنظمة الخاصة، والتي أسدلت ستائر الغموض حول كيفية اكتشافها من قبل الشرطة الفرنسية، بسبب السرية التي أحيطت بها، ورغم التساؤل عن الحادثة وأسباب اكتشافها، وبالاعتماد على الرواية التاريخية والشهادات التي أدلى بها من عاصر فترة تشكيل هذه المنظمة تظهر لنا مجموعة من الروايات حول هذه المنظمة⁵¹:

- **الرواية الأولى:** أن المنظمة الخاصة بين سنتي 1948 و 1949 كتنظيم عسكري اكتشفت وأدأت بوادر اكتشافها لدى السلطات الاستعمارية من خلال الهجوم على بريد وهران، رغم عدم إدراك محركاتها، والأشخاص الذين ساهموا في تكوينها، ومن هنا كانت الخطوة الأولى لمتابعة المخابرات الفرنسية للمنظمة، حتى اكتشافها رسميا في 18 مارس 1950.⁵²

- **الرواية الثانية:** تتجلى في علم السلطات الفرنسية بوجود تنظيم مسلح، وذلك نتيجة اعتقال ثلاث طلاب ومن بينهم "محمد يزيد"، الذي ضبط وهو يحمل وثائق من الجيش السري، وكان ذلك في ماي 1949 وبقيت تواصل قصصي الأثر ومباشرة تتبع أعمالها إلى أن اكتشفت رسميا.⁵³

- **الرواية الثالثة:** مفادها أن الجناح السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو الذي أوعز الى السلطات الاستعمارية بالتخلص من المنظمة الخاصة، بدليل أنموذجها كان عسيرا داخل مؤتمر الحركة في فيفري 1947 وكان القيادة ترفض العمل المسلح فأزداد خوفها بعد العمليات التي قامت بها المنظمة.⁵⁴

- **الرواية الرابعة:** أو ما يعرف بحادثة تبسة، وهي الحادثة التي اتفق حولها الكثير من المؤرخين و المناضلين ، الذين عاصروا الحدث، و من بينهم عمار بن عودة الذي صرح في حديث له مع "محمد عباس" و من جملة ما قاله " أن اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1955 إثر عملية تبسة ، وهي عملية نفذت بأمر من القيادة المنظمة على مستوى قسنطينة و المتمثلة في الثلاثي : محمد بوضياف العربي بن مهيدي، ديدوش مراد⁵⁵.

خاتمة:

إن المرحلة التحضيرية للثورة انطلقت منذ عام 1947، عقب ميلاد المنظمة الخاصة وعملها بدأت بعد اكتشافها سنة 1950 عن طريق أولئك المناضلين الذين تملصوا من قبضة الشرطة الفرنسية، وفي هذا الاتجاه بدأت التحضيرات المادية و البشرية على الصعيدين الداخلي و الخارجي بهدف الشروع في الكفاح المسلح، كما أن حادثة تبسة كانت في صالح الثورة وليس ضدها لأنها لم تكن تمتلك المؤهلات الكافية لخوض غمار المعركة و الدخول في الحرب .

تعد المنظمة الخاصة النواة الثورية لبداية و تفعيل العمل الثوري ، إضافة الى أن نهايتها تمثل بداية البوادر الأساسية لميلاد جيش التحرير الوطني، وجملة الاستنتاجات حول المنظمة الخاصة و دورها في اعداد الكفاح المسلح هي كالآتي :

العامل الأساسي في نجاح الثورة عموما و التنظيم العسكري خصوصا هو تبلور الوعي الوطني لدى الوسط الجزائري و توحيد الآراء حول تبني فكرة العمل المسلح كأسرع وسيلة للتغيير.

أن الثورة التحريرية قامت على أنقاض و إنجازات المنظمة الخاصة و ماهي إلامتداد للأهداف ومبادئ الثورة .

تميزت المنظمة بنظام جد محكم و قوانين صارمة لو لم تتعرض لبعض الصعوبات واكتشافها سنة 1950 كانت ثورة نوفمبر هي ثورة 1947.

الهوامش:

- ¹ -محمد بلوزداد: المعروف باسم (سي مسعود) ولد في 03 نوفمبر 1924 بالعاصمة تميز بدهائه السياسي مناضل في حزب الشعب الجزائري حيث انضم اليه سنة 1943 شارك في الانتخابات التشريعية 1946، عضو باللجنة المركزية والمكتب السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1947-1949)، ومسؤول للمنظمة الخاصة (1947-1949)، توفي في 14 جانفي 1952، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، ج2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، ص ص 346-353
- ² -يعني بوعزيز، سياسة السلطة الاستعمارية و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1945، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 33.
- ³ -عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال المذكرات معاصرة '1947-1957، ج 3، ص 12.
- ⁴ -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة و الواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص 44.
- ⁵ -يعني بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 33.
- ⁶ -أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الى الثورة المسلحة، دار القصبية للنشر، تر: الحاج مسعود محمد عباس، الجزائر، 2003، ص 293.
- ⁷ -بنيمين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، 1889-1974، تر: صادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999، ص 200.
- 8-Ben Youcef Ben Kadada, les origines du 1er novembre, Edition dahleb, Alger, 1989, p 126-127.
- ⁹ -مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطبع و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 55.
- ¹⁰ -محمد علي داهش، في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 16.
- ¹¹ -محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007، ص 46.
- ¹² -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ح 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 179.
- ¹³ -محمد بوضياف: من مواليد 1919 بالمسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم المنظمة الخاصة من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، اعتقل إثر عملية القرصنة الجوية 1956، كان عضوا ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ، ينظر: عبد الله مقلاتي قاموس شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، قسنطينة، الجزائر 2009، ص 59
- ¹⁴ -أحمد بن بلة: من مواليد 25 ديسمبر 1916، بتلمسان، أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي 1937، ينظر: أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، ط2، دار الأصاله للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009، ص 40-48.
- ¹⁵ -حسين آيت أحمد: ولد عام 1926، انخرط في صفوف حزب الشعب 1942، دعا إلى الكفاح ضد القوات الفرنسية 1948، تولى قيادة المنظمة الخاصة ينظر: Rachid Benyoub. Algeria 2002 political Directory ; publishing ANEP. Self printing ; Algeria, 2002; p138.
- ¹⁶ -أز عيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2009، ص 46-48.
- ¹⁷ -محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تر، محمد الشريف بن دالي حسين، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، 2002، ص 91
- ¹⁸ -مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 59-60
- ¹⁹ -بن شيخ حكيم، مدينة الجزائر للأوضاع الاجتماعية و الانتخابية، 1945-1954، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2013، ص 36.
- ²⁰ -محمد عباس، اغتيال... حلم، أحاديث مع بوضياف ن دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 31.
- ²¹ -محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تر، محمد الشريف بن دالي حسين، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، 2002، ص 91

- ²²- يحيى بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جهة التحرير ، 1946-1962، ط1، دار هومة ، الجزائر 2001، ص36.
- ²³- أحسن بومالي ، لأول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية دار المعرفة للنشر و الطبع ، الجزائر 2010، ص33، 32.
- ²⁴- الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1954، ص 237.
- ²⁵- أحسن بومالي ، المنظمة العسكرية السرية تبني الكفاح المسلح ، الذاكرة ، العدد 2، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995، ص26189.
- ²⁶- محمد حربي، جهة التحرير الوطني، الأسطورة و الواقع، المصدر السابق، ص 71.
- ²⁷- علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999، ص34.
- 28-Ahmed mehsas, le mouvement révolutionnaire on Alger, de la 1ère guerre mondial a 1954, libraire, Edition 1 harmattan, parisien, 1979, p256-257.
- ²⁹- فرحات عباس، حرب الجزائر و ثورتها ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضال المحمدية، المغرب، ص 255.
- ³⁰- نفيسة دودة، المحاولات الأولى لبعث المشروع الوطني الثوري، مجلة المصادر، العدد 03، السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، ص 317.
- ³¹- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة و دورها في الإعداد ثورة 01 نوفمبر، رسالة دكتوراه، 2005-2006، ص 155.
- 32- Houssine Ait Ahmed, Mémoire d'un combattant Hocine Ait Ahmed l'esprit d'indépendance 1942.1952.edition barsakh, Alger octobre 2002, P134
- 33-Ibid, p135-135
- 34 -Mostapha ban Bou laid, brochure d'instruction militaire in louis la vie, la d'arm algérien on la dernière chance de la France le braconnier, Alger, p107-108
- 35-Mahfoud Kaddach, Histoire du Nationalisme Algérien Question National et Politique Algérienne 1919-1951, tome1, SNED, ED 2 me Alger, p, 502.
- 36-Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre, l'aurore, présentation de Abed ELrahmane rebahi, Alger livres Editions, p 47.
- ³⁷-عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البحث الجزائر، ط1، 1991، ص235
- ³⁸-مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 454.
- ³⁹-محمد بلقاسم و آخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث ، ط، خ، الجزائر، 2007، ص36-37.
- ⁴⁰-مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 458.
- ⁴¹-إدريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر، 1830-1962، ج1، دار العرب ، وهران ، ص42.
- ⁴²-مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر 1954، دار هومة ، ط، الجزائر ، ص74.
- ⁴³-محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر ، دار المعاصرة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2009 ، ص88-89.
- ⁴⁴-مصطفى هشماوي، المرجع السابق ، ص 74.
- ⁴⁵-أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954 ، ج 2، ط1، كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص418.
- 46- Mohamed Boudiaf, La Préparation du Premier Novembre in Eljaidan 15 Novembre. Décembre, 1974,p6.
- 47-Houssine Ait Ahmed, Op Cit,p 214.
- ⁴⁸-شهادة عمار بن عودة، في محمد عباس مرجع سابق ، ص 86.
- ⁴⁹-مصطفى سعداوي، المرجع السابق ، ص 275.
- ⁵⁰-محمد يوسف، المصدر السابق، ص 104.

⁵¹-محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السعيد وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة للطبع والنشر، 2009، ص 16-17.

⁵²-أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باتنة، 2005-2006، ص 331.

⁵³-مومن العمري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها، 1946-1956، رسالة لنيل الماجستير تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، السنة الجامعية 1999-2000، ص 143.

⁵⁴-جيلالي بولوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عمالة وهران، الخروج من النفق، من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1950-1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ تحت إشراف فغورودحو، تلمسان 2007-2008، ص 46.

⁵⁵-محمد عباس، ثوار عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 83.